المصطلح الترجمي ومكانته في تعليمية الترجمة: دراسة حالة الجامعة الجزائرية

The Concept of Translation and Its Role in Teaching Translation: A Case Study of Algerian Universities

نوال بن سعادة

Nawal BENSAADA

جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر bensaadanawal@hotmai.com

تاريخ الإرسال: 2019/11/05 **تاريخ المراجعة**: 2019/12/15 **تاريخ النشر**: 2019/12/31

ملخص:

من أهم التطورات التي نمت عن نشأة الترجمة كفرع أكاديمي مستقل بذاته، ارتفاع عدد المفاهيم والمصطلحات التي تعبّر عنها من جهة، وتأسس تخصص تعليمية الترجمة من جهة أخرى. نتناول في هذه الدراسة العلاقة القائمة بين تعليمية الترجمة والمصطلحات الترجمية، ونبحث تحديدا في إشكالية أهمية هذه المصطلحات في تعليمية الترجمة؛ وهو ما يجعلنا نتساءل عن واقع مكانة هذه "المفاتيح" في الدرس الترجمي في الجزائر؛ وعن مدى تحكم أساتذة التخصص وطلبتهم في "لغة الترجمة".

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المصطلح الترجمي، تعليمية الترجمة، تذبذب اصطلاحي

Abstract:

As a result to the establishment of Translation as a new academic independent field of study, the number of relative notions and terms has augmented, and Translation Didactics has been established to look for the suitable means to form translation students. The present study is interested in determining the relationship between translation terms and Translation Didactics, and the role of the former in the latter. This issue led us to investigate the extent of mastery of this terminology in Algerian translation classes.

Keywords: Translation; Translation Terminology; Didactics of Translation; Terminological Chaos

المؤلّف المرسِل: نوال بن سعادة، **الإيميل**: bensaadanawal@hotmai.com

1. مقدمة:

منذ أن استقلت الترجمة عن باقي التخصصات التي كانت تدّعي شرعية دراسة موضوعها، وفور تأسيس فرع أكاديمي جديد يدعى بالترجمية؛ ثم، بعد أن تيقّن مختلف الباحثين من إمكانية، بل حتمية تدريس الترجمة، توجهت مجهودات عدد كبير من الخبراء نحو التفكير في كيفية تدريسها. ومن ثمة، تأسّس فرع تعليمية الترجمة الذي يعنى بوضع منهجيات وطرائق وأساليب محدّدة وهادفة من شأنها أن تزوّد المترجم المتعلم بالكفاءة الترجمية. كما نم عن استقلال هذا الفرع ارتفاع عدد المفاهيم والمصطلحات التي تعبّر عنها. فما المصطلح الترجمي؟ وفيما تتمثل أهميته في تعليمية الترجمة ؟ و ما واقع استعماله في الدرس الترجمي في الجامعات الجزائرية ؟

2. المصطلح الترجمي:

بما أنّ المصطلحات تعابيرٌ تنتمي إلى مجال تخصّصٍ معيّنٍ، فبغضّ النظر عن الجدال القائم حول طبيعة الترجمية بوصفها علمًا أو فنًّا أو فرعًا معرفيًا أو مجموعة دراساتٍ، فإنّ لغتها متخصّصة وتنطوي على لائحةٍ من المصطلحات الخاصة بها.

1.2 أصنافه:

يمكننا أن نصنف المصطلحات الترجمية بطرائق مختلفة يرتكز كل منها على أساس معيّن. ونقترح فيما يلي بعض من هذه التصنيفات.

1.1.2 على أساس طريقة التوليد:

المصطلحات المولّدَة معجميًا ودلاليًاNéologie lexicale et sémantique:يرجع عدد معتبر منها إلى العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة باريس مثل ليدرير Lederer ودوليل Delisle، بالإضافة إلى أصحا ب النظرية الشعرية مثل برمان Bermane وميشونيك Meschonnic. ومن بين هذه المصطلحات نذكر التجريد اللغوي Déverbalisation .

المصطلحات المولّدة معجميًا Néologie lexicale: هي عبارة عن إعادة تسميةٍ لمفاهيمٍ موجودةٍ و لها مصطلحاتها، مثل نص الانطلاق Texte de départوالترجمة المتمركزة عرقيا Traduction ethnocentrique.

المصطلحات المولّدة دلاليا Néologie sémantique: وهي مصطلحات تطوّرت دلاليا وأصبحت تشير إلى مفاهيم مغايرةٍ لمفاهيمها الأصلية. وهنا، نضرب مثال مصطلح Translationفي اللغة الفرنسية الذي يعني الترجمة ونقل نصٍّ ما من لغةٍ إلى أخرى، و الذي يعطيه برمان[1] مفهومًا آخر يتمثل في ترجمة نصٍّ ينتمي إلى ثقافةٍ أجنبية مع الكشف Révélationعن عناصره الغريبة .

المصطلحات المولَّدة بالاقتراض Néologie par emprunt: هي تلك التي جاءت كترجمة لمصطلحات تم توليدها في لغاتٍ أخرى؛ ومن بينها الترانسلاتوم Translatum والسكوبوس Skopos.

2.1.2 على أساس المصدر:

–المصطلحات الطبيعية: Les termes naturels

يُقصد بالمصطلحات الطبيعية تلك التي تنتمي إلى اللغة الطبيعية، ذلك أنّ معظم المصطلحات الترجمية هي عبارةٌ عن كلماتٍ انتقلت من اللغة العامة إلى المعجم الترجميّ المتخصّص فاكتسبت معاني جديدة ومتميزة. وتُعرف ظاهرة انتقالا لكلمة من المعجم العام إلى المعجم الخاص بالتخصّصSpécialisation.

يؤكّد شوتلورث Schuttleworth وكووي Cowie[2] أنّ معظم المصطلحات المتداولة في دراسات الترجمة الإنجليزية هي ببساطة كلمات إنجليزية عادية اكتسبت معنى جديدا وتقنيا، وكذلك الحال بالنسبة للغات الأخرى. فكلمة الأمانة Fidélité مثلًا تعني في المعجم العام أن يحفظ المرء الشيء وأن يتعامل بنزاهةٍ ووفاءٍ مع ما ليس له من مالٍ أو سرٍّ أو غرضٍ أو قولٍ ... الخ، أمّا بانتقالها إلى المعجم الترجميّ المتخصّص، فقد ضاق حقلها المفهومي وأصبحت تعني تقيّد المترجم بمجموعةٍ من العناصر الخاصّة بالنص الأصل، كأن يكون أمينًا لمقصود الكاتب أو لشكل النص أو لمعناه أو لأثره. وعكس الأمانة الخيانة Trahisonالتي تعني في اللغة العامة الغدر وعدم الإخلاص للشيء أو الشخص، والتي لا يختلف اثنان في أنّها من أسوء السلوكات؛ بينما تعني في الترجمة التحرر وعدم الالتزام بالأصل، والحكم عليها أمرٌ نسبيٌّ يختلف من شخصٍ لآخر وتتغيّر معاييره من اتّجاهٍ لآخر، لأنّه لا يمكن للمترجم في الكثير من الأحيان أن يكون أمينًا لشكل النص ومعناه وأثره وأسلوبه وثقافته وكاتبه في الوقت ذاته، فقد يختار أن يلتزم بالمعنى ومقصود الكاتب على حساب الشكل، فيعتبره روّاد مدرسة المعنى أمينًا ويحكم عليه أصحاب اتجاهات أخرى بالخيانة. ومن المصطلحات الطبيعية أيضا التقابل Correspondanceوالتكافؤ Equivalence... الخ، وكلها قدمت من اللغة العامة وترتّب عن انتقالها انزياحًا دلاليًّا يمتدّ فيه معنى اللفظة (أو إحدى معانيها) امتدادًا استعاريًّا من أجل الإحاطة بظاهرة الترجمة التي يشير إليها. ويرى شوتلو ورثوكووي[3] أنّ بعض هذه الاستعمالات مجازيةٌ بشكلٍ واضحٍ لأنّها تدعو إلى المقارنة بين بعض مظاهر الترجمة ومجموعةٍ أخرى من الظواهر الحقيقية.

–المصطلحات الرحّالة: Les termes nomades

بما أنّ مجال الترجمة شهد احتكاكًا وتفاعلًا مع عدّة تخصّصاتٍ أخرى، فمن البديهي أن يقترض منها مجموعة من المفاهيم والمصطلحات، وتسمّى هذه الأخيرة بالرحّالة لأنّها تهجر من محيطٍ (أي مجال معرفي) إلى آخر، فتكتسب معنًى جديدًا خاصًّا بالمحيط المستقبل لها. وقد ساهمت هذه الواردات التي تم اقتراضها من مجالاتٍ مختلفةٍ وتكيّفها مع مجال

الترجمية في إثراء بطاقته المصطلحية. ويقول دوليل Delisle وكورمييه Cormier وليجانغ [4] Lee-Jahnke: "إذا كانت اللغة الواصفة لتعليم الترجمة تتكوّن من عددٍ معتبرٍ من الألفاظ المقترَضة من اللغة العامة، فقد استقت أيضا من مصادرٍ أخرى." (ترجمتنا).

فبتفاعل معجم الاقتصاد مع معجم الترجمية مثلًا، دخلت مصطلحات كالربح Gain والخسارة Perte اللذان يكونان في المجال الأوّل ماديين (ربح المال، الأغراض) وفي الثاني معنويين.

كأن يخسر المترجم فكرةً معيّنةً بحذفها أو إسقاطها أو إجراء تعديلٍ ما، وكذا التفاوض Négociationوالوكيل Agent... الخ. وباحتكاك الترجمية بالرياضيات أصبحنا نتحدث عن مبرهنات الترجمةThéorèmes de la traduction؛ أمّا من آثار تداخلها مع نظريات التواصل، فنجد مصطلحات كالوسيط Médiateur والموصِّل Communicateur؛ وغير هذه الأمثلة كثيرٌ ومتنوّعٌ بقدر تنوّع المجالات التي استمدت منها الترجمية مناهجها ومبادئها.

وفي رحلته من مجال لآخر، يمرّ المصطلح الترجميّ، مثل المصطلحات الأخرى، بمجموعةٍ من المراحل التي لخّصها المسدي[5] كما يلي:

- مرحلة التقبّل: وفيها يدخل المصطلح إلى المعجم المتخصّص الجديد.
- مرحلة التفجير: يتم فيها تفكيك الدال عن مدلوله واستبداله 'مؤقتا' بتعبيرٍ مطوّلٍ وشارحٍ .
- مرحلة التجريد الاصطلاحي: ويتم فيها ضبط المفهوم الجديد و الخاص بالتخصّص المستقبل له.

فمولّد المصطلح الترجميّ إذن، يأتي بمصطلحٍ من مجالٍ آخر ويفصل تسميّته عن مفهومه، فيحتفظ بالأولى ويترك الثاني ويستبدله بمفهومٍ جديدٍ خاصٍّ بمجال الترجمية.

-المصطلحات الأصلية: Les termes natifs/ المفردات المنزلية: Le vocabulaire-maison

بما أنّ الترجمية فرعٌ معرفيٌّ مستقلٌ وقائمٌ بذاته، فمن الطبيعي ألّا تكتف باستيراد مصطلحاتٍ من المعجم العام والمعاجم المتخصّصة الأخرى، وأن يجتهد منظّروها من أجل بلورة مفاهيمَ خاصّةٍ بهذا المجال وصياغة مصطلحاتٍ خصّيصًا للتعبير عنها ولوصف الظواهر الخاصّة بالفعل الترجمي، ولهذا السبب، فإنّها تدعى بالمصطلحات الأصلية.

ويندرج ضمن هذا الصنف من المصطلحات الترجمية عددٌ هائلٌ من المصطلحات التي نذكر من بينها: الترجمية Traductologie و الترجماتيـــة Traductique و التركفـــة Tradaptation و التكـــافؤ الترجمـــي Equivalence traductionnelle والمترجم-الموطّن Traducteur-localisateur... إلخ.

3.1.2 على أساس الظواهر المعبّر عنها (تصنيف دوليل[6]) :

- المصطلحات الواصفة لبعض الحقائق اللغوية langue de Faits: تنتمي إلى معجم اللسانيات بأقسامها الثلاثة: اللسانيات العامة Linguistique générale واللسانيات التفاضلية Linguistique différentielle والنحو Grammaire مثل المتلازمات اللفظية Collocations والتركيز Concentration.

- المصطلحات المتعلقة بالنقل بين اللغات Transfert interlinguistique: و يمكن أن نقسّمها إلى ثلاثة أقسام ثانوية:

- المصطلحات الخاصّة بالجانب النظري : و تنقسم بدورها إلى مصطلحات خاصّة بـ:

- العملية الإدراكية Le processus cognitive مثل التأويل Interprétation والتجريد اللغوي Déverbalisation.
- أنواع التكافؤ Types d'équivalence مثل التطابق Correspondance والتكافؤ Equivalence.

- المصطلحات المقارِنة: ومنها مصطلحات تشير إلى:

- عمليات النقل Procédés de transfert مثل التصريح Explicitation والإضافة Addition .
- استراتيجيات الترجمة traduction de Stratégies مثل الترجمة الحرة Traduction libre والترجمة الحرفية Traduction littérale
- جودة الترجمة:Qualité de la traduction الأمانة Fidélité والخيانة Trahison والربح Gain والخسارة Perte.

- المصطلحات الخاصة بالتحرير، و تنقسم إلى الفروع التالية:

- تقنيات التحرير Techniques de rédaction مثل الإيجازConcision والترجمة التلخيصية Traduction synoptique.
- الخطاب Discours مثل سجل اللغة langue de Registre والانسجام Cohésion والاتّساق Cohérence.
- البلاغة Rhétorique مثل سؤال بلاغي Fausse question والمجاز Métaphore.

- المصطلحات الخاصة بتعليم الترجمة، و هي نوعان:

- مفاهيم عامة Notions générales مثل التصحيح Correction والهدف التعلمي Objectif d'apprentissage.
- أنواع الأخطاء Types d'erreurs و نجد فيها الأخطاء الترجمية (الإسقاط Omission و المعنى المغالط Faux sens) و الأخطاء اللغوية (تكرار مفرط Répétition abusive).

- المصطلحات الواردة من الفروع المجاورة:

التوثيق Documentation مثل قاموس الترجمة traduction de Dictionnaire وموسوعة الترجمة la traduction d' Encyclopédie و الأدوات المساعدة للترجمة la traduction à Aides

علم المصطلح Terminologie مثل البنك الاصطلاحي terminologique Banque و لغة التخصصde spécialité Langue .

- المصطلحات الخاصة بعملية الترجمة Opération traduisante مثل تقطيع النص Segmentation du texte.
- المصطلحات المعبِّرة عن نتائج العملية الترجمية ويتركب معظمها من لفظين، أوّلهما الترجمة و ثانيهما صفة تميّز هذه الترجمة، مثل ترجمة مقبولة acceptable Traductionو ترجمة شارحة Traduction explicative.

4.1.2 على أساس البنية التركيبية:

-المصطلحات المركّبة من سوابق ولواحق (لا تخص اللغة العربية) :

تعتبر هذه التقنية في توليد المصطلحات من أهم التقنيات المستعملة في اللغات الهندوأوروبية التي تُعرَف بأنّها لغات إلحاقية نسبة للسوابق واللواحق، ولعلّ السبب في ذلك هو أنّ هذه الأخيرة تسمح بصياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ تكون موجزةً وواضحةً وسهلةَ الفهم، كما تسمح بالاستقاء من الموروث اللغويّ وتفادي إنتاج مصطلحاتٍ غريبةٍ

ومن أكثر السوابق استعمالًا في صياغة المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية نذكر: السابقة 'Trans' التي تحمل معنى النقل بوصفه جوهر العملية الترجمية، ومن أمثلة ذلك Translation وTransmutation و Transcendence وTransplantation و Transférence و Translitération؛ والسابقة Reالتي تعني الإعادة، وهي قابلةٌ لأن تسبق جميع الأفعال تقريبًا بما فيها تلك المتعلقة بعملية الترجمة، ومن بين هذه المصطلحات Recodification وReformulation و Réécriture وRécriture وRe-création وRetraduction؛ أضف إلى

ذلك السوابق التي تحمل معاني التعدد (Multi و Poly و Bi) وهي كثيرة الاستعمال في مصطلحات الترجمية لأنّ الترجمة في جوهرها تعنى بتعدد اللغات والثقافات والنصوص؛ ومن أمثلة ذلك Bitexte وMultitexte وMulticulturel وPolysystème وPolytraduction.

أمّا في ما يخصّ اللّواحق، فبعض المصطلحات الترجمية الفرنسية ينتهي باللاحقة 'éme' التي تعني 'العنصر الأساسي' أو 'الوحدة الصغرى' ومن بينها Architransème و Traductème و Culturème و Alioculturème؛ إضافة إلى اللاحقة tion التي نجدها خاصة في المصطلحات التي تشير إلى تقنيات واستراتيجيات الترجمة :Modulation وExplicitation وTransposition.

-المصطلحات المركَّبة من كلمتين أو أكثر :

يتركّب عدد معتبر من المصطلحات الترجمية من لفظتين غالبًا ما تكون إحداهما : الترجمة Traduction أو التكافؤ Equivalence لأنّهما مصطلحان مفتاحان في هذا المجال المعرفي، ومن هذه الفئة نذكر الترجمة الآلية Traduction automatique و الترجمة الحرفية Traductio littérale nو الترجمة المعلّلة Traduction argumentée والترجمة الوسائطية Traduction instrumentale والتكافؤ الوظيفي Equivalence fonctionnelle والتكافؤ البراغماتي Equivalence pragmatique والتكافؤ الأسلوبي Equivalence stylistique ...الخ.

-المصطلحات المقتَرَضة:

هناك عددٌ من المصطلحات الترجمية التي نُقلت من لغاتٍ أجنبيةٍ نقلًا حرفيا بالإبقاء على شكلها وطريقة نطقها من أجل التشديد على مصدرها وتسليط الضوء على تميّزها عن باقي المصطلحات، وكمثالٍ على ذلك نذكر مصطلحي Skopos سكوبوس وترانسلاتوم Translatum.

-المصطلحات المنحوتة :

يعتبر النحت إحدى تقنيات توليد المصطلح وهو يسمح بالاقتصاد اللغوي من خلال التعبير على عدة مفاهيم أو مفاهيم مركَّبةٍ ومعقّدةٍ بمصطلحٍ واحدٍ، فأصل مصطلح الترجماتية Traductiqueمثلا هو عبارة الترجمة المعلوماتية Traduction automatique.

-التعابير المجازية :

إنّ الاستعارات موجودةٌ بكثرةٍ في الخطاب الترجميّ، حيث يرى برمان[7] أنّه: "بقدر ما تقل التحديدات المفهومية للترجمة وتكرر نفسها، نجد بأنّ التحديدات الاستعارية متكاثرة"؛ فها نحن نشبّه مثلًا النص المترجَم بالهدفCible ، ونسمّي الترجمات الحرة التي كانت سائدةً في فرنسا خلال القرن السابع عشر بالجميلات الخائنات Les belles

infidèles، ونطلق على مرحلة استخراج معنى النص تسمية الاعتداء Agression، ونشبّه تقنية التقديم والتأخير في اللغة الفرنسية برقصة فنطلق عليها مصطلح Le chassé-croisé .

تتكوّن البطاقة المصطلحية الترجمية إذن من عددٍ معتبرٍ من المصطلحات التي تتعدّد مصادرها وتختلف المجالات الفرعية التي تنتمي إليها، والتي تؤدي وظائف معرفية وتواصلية واقتصادية مختلفة ومهمة.

2.2 خصائصه:

1.2.2 الحداثة:

إنّ الارتفاع الذي عرفه عدد المصطلحات الترجمية دليلٌ على حداثة مجال الترجمية، إذْ يقول دوليل[8]: "تدلّ كثرة المصطلحات هذه، على أنّ مصطلحات تعليمية الترجمة حديثة النشأة وفي طور التكوّن. إنّها مصطلحات لاتزال تبحث عن كلماتها إن صحّ التعبير، من أجل الإحاطة بموضوعها." (ترجمتنا).

من البديهي أن يصاحب نشأة فرعٍ معرفيٍّ معيّنٍ ظهور الكثير من المصطلحات التي تعمل على توصيل مفاهيمه وتلخيصها، فما من باحثٍ يقترح أنموذجًا أو يقدّم فكرة إلّا وأتى بمصطلحاتٍ جديدةٍ إمّا من حيث التكوين أو من حيث المفاهيم التي تكتسبها في محيطها الجديد، وما من ناقدٍ أراد تقييم أنموذجٍ ما وتقويمه إلاّ واستعمل بدوره مصطلحاتٍ تقنية دقيقة، وكذلك الحال بالنسبة لمجال الترجمة.

-تداخل التخصّصات:

تتميّز البطاقة المصطلحية الترجمية عامة بتداخل التخصّصات الناتج عن طبيعة مجال الترجمية في حدّ ذاته، حيث يعتبر شوتلوو رثوكووي[9] أنّ التبادل المعتبر للمعارف والآراء والمناهج بين مجال الترجمية والمجالات الأخرى مثل الدراسات الأدبية والفلسفة وعلم الإنسان واللسانيات أثّر كثيرًا على المصطلحات الترجمية المتطوّرة. ومن الطبيعي أنّه كلّما احتكّت المجالات بعضها ببعضٍ، كان بينها تبادلٌ وعلاقة تأثيرٍ وتأثرٍ ينمّ عنهما استعمال مناهجٍ وظهور مفاهيمٍ ومصطلحاتٍ جديدةٍ مستورَدةٍ من فروعٍ أخرى؛ وهو وضعٌ شهدته الترجمية خاصة مع اللسانيات، إذ يرى الباحثان السابق ذكرهما أنّ عددًا من العلماء والباحثين المهتمّين بقضايا الترجمة تبنّوا مصطلحات لسانية لاعتقادهم بأنّ لهذه المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها القيمة ذاتها في البحث في المجالين على حدٍّ سواءٍ.و من بين المصطلحات المستعملة في مجال الترجمية بفعل اقترانه باللسانيات نذكر الدلالة اللسانية Signification linguistique والدال Signifiant والمدلول Signifié.

2.2.2 التذبذب الاصطلاحي:

أجرى جوندوليل و عدد من الباحثين سنة 1998 دراسة عملوا فيها على استخراج أهم مصطلحات تعليمية الترجمة من ثمانية وثمانين دليل صدروا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أي مع ظهور مدارس الترجمة التحريرية والترجمة

الشفوية، وقاموا بتأليف مسردٍ يشمل 1419 مصطلحًا يشيرون إلى 838 مفهومٍ في اللغات الفرنسية والإنجليزية و الإسبانية و الألمانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا العدد ليس نهائيا لأنّ المسرد لا يغطّي جلّ المصطلحات المستعملة في هذا المجال بل أهمّها فقط.

إنّ أول ما يلفت انتباهنا في هذين العددين هو عدم التوازن بين كمية المصطلحات وعدد المفاهيم، وهو أمريدل على وجود نوع من التذبذب الاصطلاحي الذي يتجلى في ظاهرتي الترادف والتعدد الدلالي اللذان قد يوقعان المهتم بقضايا الترجمة والترجمية في حيرةٍ عند استعماله للمصطلحات، وخاصة تلك الخاصة باستراتيجيات الترجمة وتقنياتها التي شهدت تزايدًا واختلافًا معتبرين، فكثيرا ما يتردد المترجم المتعلّم مثلًا عند استعمال مصطلحٍ دون الآخر، وفي محاولته لاتّخاذ قرارٍ خلال انتقائه للمصطلحات، قد يعجز عن تحديد الفرق بين المصطلح –أ– والمصطلح –ب–، وعن تفسير تعدد التسميات الذي يصطدم به، فيكون اختياره عشوائيًا.

3.2 تعريفه:

إنّ المصطلحات الترجمية مادةٌ لغويةٌ تندرج ضمن إطار لغةٍ متخصّصةٍ خاصّةٍ بفرع الترجمية، وظهرت من أجل وصف مختلف ظواهر ومظاهر الترجمة وتفسيرها وتحليلها والتعبير عنها، وهي تستعمل غالبًا من طرف أخصّائي هذا المجال من مترجمين مهنيين و مكوّنين و متكوّنين ومراجعين. إذن، فإنّ دورها يتمثل أساسًا في إقامة التواصل بين هؤلاء الفاعلين و في تحديد المفاهيم الترجمية والتعبير عنها و تنظيمها. ويتميز جزءٌ من هذه المصطلحات بتداخل التخصّصات الناجم عن احتكاك الترجمة والترجمية بمجالاتٍ أخرى كاللسانيات والاتصال والرياضيات وعلم النفس والاقتصاد وغيرها. وقد انعكس هذا الوضع إلى جانب حداثة فرع الترجمية وعوامل أخرى بإحداث فوضى اصطلاحية وتذبذب أدّوا إلى ظهور التعدد الدلالي وتعدد التسميّات وكثرة المترادفات وشبه المترادفات التي تعبّر على المفاهيم ذاتها تقريبا. يمكن تصنيف هذه المصطلحات في ثلاثة أصناف هي : المصطلحات الطبيعية التي انتقلت من المعجم العام إلى معجم الترجمية، والمصطلحات الرحّالة التي وفدت إليها من تخصّصاتٍ أخرى، والمصطلحات الأصليّة الخاصة بهذا التخصّص وحده.

تجدر الإشارة إلى أنّه بالحديث عن المصطلحات الترجمية، يستعمل الكثير من المنظّرين مصطلح اللغة الواصفة للترجمة Le métalangage de la traduction التي يعتبرها دوليل[10] لغة شبه مستقلة تتكوّن جزئيًا من كلماتٍ تنتمي إلى اللغة العامّة.

تستعمل المصطلحات الترجمية بشكلٍ كبيرٍ في الأبحاث التي تعنى بظواهر خاصةٍ بالترجمة، والتي تتبلور في كثيرٍ من الأحيان في إطار النظريات المختلفة التي نجدها في هذا المجال، وأيضا في الدرس الترجمي. ويمكننا أن نتساءل هنا، عن أهميتها في تعليمية الترجمة.

3. أهمية المصطلح الترجمي في تعليمية الترجمة:

وضع مونزو[11] سبعة مؤشرات للهيبة الاجتماعية للمهن، ومن بينها :

- أن ترتكز هذه المهنة على مجموعةٍ من المعارف المتخصّصة بما فيها المصطلحات.
- أن يخضع المهنيّون إلى تكوينٍ جادٍّ و مكثّفٍ.

إنّ التكوين الذي يخضع له المترجمون في الجامعات ومعاهد الترجمة جد مهم في تحضيرهم وتهيئتهم لأداء مهمتهم أداء سليما، ولا بد لأن يرتكز هذا التكوين على مجموعة متكاملة من المناهج والمعارف والأدوات اللازمة لتوصيل هذه المعارف والمفاهيم، والتي نذكر من بينها المصطلحات التي قد تساهم في إثبات وجودمجالالترجمةوأهميتهاضمنالمجالاتالمعرفيةالأخرى،ولرفعمنزلةالترجميّينفيالمجتمعالعلمي،ولفرض 'هيبة' المترجمين المهنيين في سوق العمل.

تتجلى أهميّة المصطلحات الترجمية خاصّة في تعليم الترجمة والمجال الأكاديمي أين يتولّى الأستاذ مهمّة توجيه الطلبة وكيفية تصوّرهم لعملية الترجمة وتفسيرهم ووصفهم لها. ويعتبر دوليل[12] أنّه من الصعب أن نتصوّر كيف يمكن أن نفكّر في قضايا الترجمة من دون أدواتٍ تصوّريةٍ مفهوميةٍ ومصطلحاتٍ تقنيةٍ تستخدم في الإشارة إلى الحقائق اللغوية والعملية الإدراكية للترجمة وأساليب النقل من لغةٍ إلى أخرى ونتيجة هذه العملية. كما إنّها وسيلة لا بدّ منها من أجل دراسة عملية الترجمة والظواهر المرتبطة بها، أي أنّها حتميةٌ في تدريب المترجمين على تحديد الصعوبات التي تواجههم وتسميّتها واختيار الاستراتيجية التي يرونها الأنسب، ثم تبرير خياراتهم. حيث يقول الباحث السابق ذكره: "يبدو لي أنّ التسلّح بلغةٍ واصفةٍ دقيقةٍ هو شرطٌ لا بدّ منه في تدريس الترجمة في الجامعة بشكلٍ لائقٍ والكشف عن الطابع الخاص بهذا النشاط المعقّد."[13] (ترجمتنا)

فالمصطلحات ضرورية للقيام بأيّ تحليلٍ، والتحليل أساسيّ لتوجيه المترجم المتعلّم في اتخاذ قراراته وخياراته وتفسيرها وتعليلها. والمعلوم أنّ مهمّة المترجم هي تحديدًا الاختيار الذي يكون في تحديد المعنى ومقصود الكاتب وفي العناصر التي يلتزم بها والعناصر التي قد يتجاوزها وكذا الاستراتيجيات المناسبة في كل حالة والمصطلحات والكلمات الأنسب وغيرها ؛ ولإرشاده في هذا الصدد، لا بدّ من اللجوء إلى لغةٍ محدّدةٍ ومتخصّصةٍ قادرةٍ على توصيل المعارف توصيلًا واضحًا ودقيقًا. ذلك أنّه لا يمكن للمدرّس المدرِّب أن يكتفي بتقديم ملاحظاتٍ عامةٍ من نحو 'إنّها ترجمة سيّئة' أو 'الترجمة غير دقيقة' أو 'يمكنك أن تنتج ترجمة أحسن' [14] بل إنّه مطالب بتقديم نقده وتوجياته تقديما واضحا ودقيقا من خلال انتقاء المصطلحات اللائقة والمناسبة. ويرى بالار Ballard[15] أنّ فهم موضوع معرفةٍ وممارسةٍ ما واستيعابه يتم عن طريق التسمية واستعمال مصطلحاتٍ خاصّة.

ومن جهة أخرى، فإنّ استعمال مصطلحاتٍ دقيقةٍ في تعليمية الترجمة يعكس مدى تحكّم الأستاذ في مادّته العلمية، فذلك حسب دوليل[16] هو أفضل "ترياقا" لمكافحة طرائق التدريس العشوائية البديهية التي يطبعها الكثير من الانطباعات الشخصية، وهو "وسيلة حتمية" لإقامة التواصل بين الأساتذة وطلبتهم، و لضمان "فعّالية التعليم".

ولا يفهم من كلامنا أنّ أهمية المصطلح الترجمي تقتصر على مدة التكوين فقط، لأنّه قد يرافق المترجم المتعلم في مساره المهني المستقبلي سواء أكان مترجما أو مراجعا أو باحثا. ففيما يخص المهنتين الأوليين، يرى دوليل أنّ : "المراجع يتعامل بانتظامٍ مع مترجمين هم مثله مختصّون في مجال اللغة، بالتالي فهو مضطرٌ لاستعمال مصطلحاتٍ دقيقةٍ من أجل وصف تصحيحاته أو تحرير حاشياته أو تقديم ملاحظاته."[xvii]

(ترجمتنا)

فالترجمة تخضع عادةً لمراجعةٍ يقوم بها أشخاصٌ محترفون يعملون على نقدها وتقويمها وفق معاييرَ علميةٍ، وهم بدورهم مطالبون بتعليل تصحيحاتهم وتعديلاتهم تعليلًا علميًّا من أجل إقناع المترجم أو العميل، وهذا التعليل لا يكون إلّا باستعمال مصطلحاتٍ متخصّصةٍ وواضحةٍ.

أما فيما يخص الباحث، فإنّ المصطلحات التي يستعملها المكوِّن أو المدرّس في قسمه أو المنظّر في بحوثه كيفية تصورّهم للفعل الترجمي، بل يمكنها أن تحدّد طريقتهم في العمل. فمن خلال استعمال المكوِّن لمصطلحاتٍ معيّنةٍ، يمكننا أن نكشف عن مدى تأثّره باتّجاهٍ ما، فإذا كان من أنصار مدرسة باريس مثلا، قد نجده يشدّد على أهمية المعنى في الترجمة ويستعمل المصطلحات الخاصة بهذا الاتجاه.

إذا كانت أهمية المصطلحات الترجمية أمرا مؤكدا عند منظري الترجمة، فماذا عن واقع استعمالها في المجال الأكاديمي ؟

4. دراسة حالة الجامعات الجزائرية:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه، قمنا بتحضير استبيان (ينظر في الملحق رقم 01) نطلب فيه من مجتمع البحث المشكّل من طلبة ما ستر ترجمة من جامعتي عنابة (20) والجزائر العاصمة (20)، أولا توضيح أهمية المصطلحات الترجمية، ثم تعريف ستة عشر مصطلحا فرنسيا مع تقديم المكافئات في اللغة العربية. ونحلل أجوبة الاستبيان فيما يلي.

1.4 فيما تتمثل أهمية المصطلحات الترجمية ؟

نشير أولا إلى أنّ أغلبية أعضاء مجتمع البحث (60 %) لم تقدم إجابة على هذا السؤال، بينما قدمت البقية (40 %) أجوبة متشابهة وغير موفقة، نحاول مناقشتها أسفله.

أ-"المصطلحات الترجمية تسهل عملية الترجمة": نتساءل هنا عن المقصود من هذه الإجابة ؟ فكيف لهذه الرموز اللغوية والمعرفية أن تسهّل على المترجم عملية نقل الرسالة الأصل من لغة إلى أخرى ؟

علّل بعض الطلبة هذه الإجابة بأنّ : "هذه المصطلحات هي لب الموضوع حيث تساعد وبشكل كبير في فهم النص بشكل جيد."

واعتبر آخر أنّها "تساعد في إيجاد المكافئات ومطابقتها ثم التحرير السهل والصائب."

تبين لنا هاتان الإجابتان أنّ أصحابهما لم يفهموا السؤال المطروح، بالرغم من وضوحه، وأنّهم يتحدثون عن المصطلحات التي تنطوي عليها النصوص المراد ترجمتها.

ب-"تعمل هذه المصطلحات على تسهيل ترجمة النصوص المتخصّصة وتحديد مجال التخصص" أو "توضيح الموضوع المتناول" :

تؤكد لنا هذه الإجابة أنّ الطلبة يقصدون ترجمة مصطلحات النصوص المتخصصة، ونرى في الحقيقة أنّهم في هذه الحالة أيضا لم يقدّموا إجابات واضحة ودقيقة، لكن ليس هذا هو موضوع بحثنا.

ج-"توحيد المفاهيم وجعلها أدق" : إنّ هذه الإجابة التي قدّمها طالبان اثنان، هي حسب رأينا "الأصح"، لكنها تبقى ناقصة وغير دقيقة.

2.4 تعريف المصطلحات :

طلبنا من مجتمع البحث تعريف ستة عشر مصطلحا فرنسيا، وكنا قد انتقينا مصطلحات شائعة ومتداولة (انظر الملحق رقم 01) يتعلق أغلبها باستراتيجيات الترجمة وتقنياتها. وقد لاحظنا أنّ عددا كبيرا من الطلبة (23) عجزوا عن تعريف معظم المصطلحات، وأنّ هناك مصطلحات لم يقدم أي منهم التعريف المناسب لهم (Localisation- Translation -Acculturation). بينما نجد أنّ المصطلحات التي تم تعريفها من قبل عدد كبير من الطلبة هي تلك التي تتعلق بتقنيات الترجمة (Adaptation-Addition -Translitération).

كما يبيّن لنا الاستبيان أنّ هناك خلط واضح بين المصطلحات المتقاربة التي تم تعريفها بالطريقة نفسها والتي نذكرها فيما يلي :

Omission- Suppression :"خطأ في الترجمة يتمثل في حذف جزء من النص نظرا لعدم التمكن من ترجمته."

وقع كثير من الطلبة في فخ تشابه المصطلحات، فلم يستطيعوا التفريق بين الخطأ المتمثل في الحذف الذي يقوم به المترجم لأنّه عجز عن تقديم ترجمة مناسبة، وتقنية الترجمة المتمثلة في عدم ترجمة جزء من النص دون الإنقاص من معنى الرسالة الأصل.

Retraduction- Rétrotraduction: "ترجمة نص مترجم بإعادته إلى لغته الأصل."

نلاحظ من خلال هذه الإجابة التي قدّمها العديد من الطلبة، أنّ هؤلاء لم يفرّقوا بين المصطلح الأول الذي يعني فعلا إعادة ترجمة نص قد ترجم من قبل، والمصطلح الثاني الذي يشير إلى إعادة ترجمة نص مترجم لكن بلغته الأصلية.

Translation:"ترجمة نص من لغة إلى أخرى."

وقع جميع الطلبة هنا في فخ 'أشباه النظائر' Faux-amis، إذ اعتبروا أنّ مصطلح Translationفي اللغة الفرنسية هو مرادف لـ Traduction، وأنّه له نفس المفهوم الذي يشير إليه المصطلح في اللغة الإنجليزية، والذي يعني الترجمة. غير أنّ Translationفي اللغة الفرنسية كان في العصور الوسطى يعني النقل المادي والمعنوي، وكذلك الترجمة ؛ لكنه مع مرور الزمن فقد هذا المعنى وأصبح يستعمل في مجال الهندسة بمعنى الانزلاق. ونحن اليم نستعمله في الترجمية للإشارة إلى نشاط الترجمة بمفهومها ومظهرها القديمين.كما يستعمله برمان للإشارة ويبدو أنّ مجتمع البحث لا يدرك هذا التطور الدلالي إطلاقا.

3.4 ترجمة المصطلحات من الفرنسية إلى العربية:

إذا كان جميع الطلبة قدّموا مكافئات عربية لمصطلحات الاستبيان، فإنّ ترجماتهم لم تخلو هي الأخرى من النقائص، بل طبعها نوع من التذبذب الذي يمكن أن نصنّفه كما يلي:

-التردد في انتقاء مكافئ واحد وتقديم عدة مكافئات : إذ نجد الطالب نفسه مثلا يترجم مصطلح Acculturationبـ "المثاقفة والتثاقف"، ونجد آخرا يترجم Additionبـ "الإضافة أو التوسع"، وغير هذه الأمثلة كثير.

-عدم توحيد الترجمات : نلاحظ أنّ المصطلح ذاته قد ترجم بعدة طرائق مثل Décodageالذي ترجمه البعض بـ "فك الشفرة"، والبعض الآخر بـ "حل الشفرة"، وقابله أخرون بـ "فك الرموز"... ؛ والأمر سيان بالنسبة لمصطلح Suppressionالذي ترجم بالإسقاط والحذف والإلغاء...

-الترجمات الخاطئة : لم يفلح بعض الطلبة في تقديم ترجمة لمجموعة من المصطلحات مثل Suppressionالذي ترجم بـ "الحشو"، وTranscriptionالذي ترجم بـ "النقحرة".

-عدم تقديم ترجمات : لقد عجز بعض الطلبة في ترجمة مصطلحات معينة منها : Exotisme.

-ترجمة المصطلحات المتقاربة بالمكافئ ذاته، مثل Localisation وDomestication اللذان ترجماهما أغلبية الطلبة بـ "التوطين" و Rétrotraduction و Retraductionاللذان ترجما بـ "الترجمة العكسية".

5. مناقشة النتائج:

نخلص في نهاية المطاف إلى مجموعة من النتائج، نذكرها فيما يلي :

- لا يوجد في الواقع فرق بين الأجوبة التي قدمها طلبة جامعة عنابة وطلبة معهد الجزائر، لذلك، فإنّنا جمعناهم في مجتمع بحث واحد.
- لا تحتل المصطلحات الترجمية المكانة التي ينبغي أن تحظى بها في الدرس الترجمي، وهذا يدل على أنّ الدراسات الترجمية في حدّ ذاتها لا تحظى بالأهمية التي تستحقها، وهذا دليل على أنّ هناك مشكلة وعي قبل كل شيء : وعي الأساتذة (أو بالأحرى بعضهم) من جهة، ووعي الطلبة من جهة أخرى. والدليل على ذلك هو أنّ الطلبة لما أجابوا عن السؤال الخاص بهذه المسألة، فإنّه لم يتطرق في أذهانهم قط أنّ الأمر يتعلق بالمصطلحات الخاصة بتخصصهم، بل ظنوا أنّه يتعلق بالمصطلحات بصفة عامة.
- يكشف لنا الاستبيان أنّ هناك أزمة بحث لا يمكن تجاهلها لأنّ عدد معتبر من طلبة ماستر في الترجمة عجزوا عن تحديد مفهوم الكثير من المصطلحات.
- تعاني المصطلحات الترجمية، على نحو مصطلحات التخصصات الأخرى، من أزمة في الترجمة إلى اللغة العربية، إذ صرّحت لنا أستاذة من جامعة الجزائر أنّها تفتتح دروسها باللغة العربية، لكنّها تجد نفسها عاجزة على توصيل جميع المفاهيم في هذه اللغة، فتضطر لمواصلة الدرس باللغة الفرنسية. إنّ هذا الوضع هو في حقيقة الأمر تحصيل حاصل للوضع الذي تشهده ترجمة المصطلحات إلى اللغة العربية، أضف إلى ذلك أنّه للأستاذ مسؤولية في البحث عن المكافئات المناسبة من أجل تقديم المفاهيم إلى المتعلّمين في اللغة العربية.

ننوه أخيرا إلى أنّ هذه الدراسة لا تنقص من القيمة العلمية لأساتذة وطلبة الترجمة في الجامعة الجزائرية، لأنّنا نعتقد أنّ هذه هي حالة الدول العربية الأخرى أيضا ؛ كما إنّها لا تشكك في نوعية التكوين المقدّم في إطار جامعتي عنابة والجزائر العاصمة، لكنّنا نهدف لفت انتباه الفاعلين في مجال تعليمية الترجمة في الوطن العربي بصفة عامة من أساتذة و مؤطّرين وباحثين من أجل الالتفات لأهمية المصطلحات الترجمية وبرمجة ورشات يعملون فيها على تحديد مجموعة من المفاهيم الترجمية والاتفاق حول كيفية ترجمتها بطريقة موحدة على الأقل على مستوى القسم الواحد، ثم محاولة التنسيق على مستوى جامعات الوطن، ولما لا على مستوى الوطن العربي؛ وذلك من أجل الحفاظ على الوظيفة المعرفية الأساسية لهذه الأدوات المفاهيمية كي تكون وسيلة تيسير لا تعسير. كما ندعو المتعلمين لتكثيف بحوثهم في مجال تخصصهم.

ونشكر في الأخير جميع الطلبة الذين وافقوا على الإجابة عن الأسئلة والأساتذة الذين تبادلوا معنا بعض المعلومات والملاحظات المستوحاة من ميدان عملهم.

الهوامش:

[1]Voir: Berman, A. (1995). *Pour une critique des traductions*. Paris : Gallimard, p. 54.

[2] See :Schuttleworth, M. & Moira, C. (2014). *Dictionary of Translation Studies.* London :Routledge, p. 8.

[3]Idem.

[4] "Si le métalangage de l'enseignement de la traduction est constitué pour une bonne part d'emprunts à la langue courante, il a aussi puisé d'autres sources."

-Delisle, J. & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement.* Ottawa : Les presses de l'université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books, p. 198.

[5]–انظر: المسدي، عبد السلام (2010). **مباحث تأسيسية في اللسانيات**. بيروت : دار الكتاب الجديد، ص. 78.

[6]Voir: Delisle, J. (2003). *La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français* (2ème éd.).Ottawa : Presses de l'Université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books, p. 25.

[7] –انظر: برمان، أنطوان (2010). **الترجمة والحرف أو مقام البعد** (عز الدين الخطابي، تر). بيروت : المنظمة العربية للترجمة (طبع العمل الأصلي 1999).

[8] "Ce foisonnement terminologique est la preuve que la terminologie de la didactique de la traduction est jeune et en voie de formation. C'est une terminologie qui cherche encore ses mots, pour ainsi dire, afin de cerner son objet."

-Delisle, J.& Lee-Jahnke, H & Cormier, M. C. (1999). *Terminologie de la traduction*. Amsterdam : John Benjamin Publishing Company, p. 2.

[9]Voir : -Schuttleworth, M. & Moira, C. (2014). *Dictionary of Translation Studies.* London :Routledge, p. p. 7-8.

[10]Voir : Delisle, J. & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement,* Ibid., 91.

[11]Voir : Monzo, J. (2002), p. 67. In : -Marco, J. The terminology of Translation : Epistemological, conceptual and intercultural problems and their social consequences. In: Gambier, Y & Van Doorslaer, L. (2009). *The Metalanguage of Translation. Amsterdam and Philadelphia* : John Benjamins Publishing Company. p. 74.

[12]Voir : Delisle, J. & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement,* Ibid., p. 185.

[13]"Disposer d'un métalangage précis m'apparaît comme une condition sine qua non pour enseigner convenablement la traduction à l'université et pour rendre compte du caractère spécifique de cette activité complexe."

-Idem.

[14]Voir : Idem., p. 195.

[15]Voir :Ballard, M. (1992). *Le commentaire de traduction anglaise*. Paris : Nathan. Tiré de la base de données Google Books, p. 7.

[16]Voir : Delisle, J. & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traductionet traduction dans l'enseignement,* Ibid., 203.

[xvii]" le réviseur est appelé à traiter régulièrement avec des traducteurs qui, comme lui, sont des spécialistes du langage. Il doit donc utiliser des termes précis pour décrire ses corrections, rédiger ses annotations ou faire ses observations."

-Idem., p. 190.

المراجع:

برمان، أنطوان. (2010). **الترجمة والحرف أو مقام البعد** (عز الدين الخطابي، تر). بيروت : المنظمة العربية للترجمة (طبع العمل الأصلي 1999)

المسدي، عبد السلام. (2010). **مباحث تأسيسية في اللسانيات**. بيروت : دار الكتاب الجديد

Ballard, M. (1992). *Le commentaire de traduction anglaise*. Paris : Nathan. Tiré de la base de données Google Books

Berman, A. (1995). *Pour une critique des traductions*. Paris : Gallimard

Delisle, J. & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement.* Ottawa : Les presses de l'université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books

Delisle, J. (2003). *La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français* (2ème éd.).Ottawa : Presses de l'Université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books.

Delisle, J.& Lee-Jahnke, H & Cormier, M. C. (1999). *Terminologie de la traduction*. Amsterdam : John Benjamin Publishing Company

Marco, J. (n.d). The terminology of Translation : Epistemological, conceptual and intercultural problems and their social consequences. In: Gambier, Y & Van

Doorslaer, L. (2009). *The Metalanguage of Translation. Amsterdam and Philadelphia*: John Benjamins Publishing Company

Schuttleworth, M. & Moira, C. (2014). *Dictionary of Translation Studies.* London :Routledge

الملاحق:

الملحق 01: استبيان بعنوان: دراسة حول استعمال المصطلحات الترجمية في المجال الأكاديمي

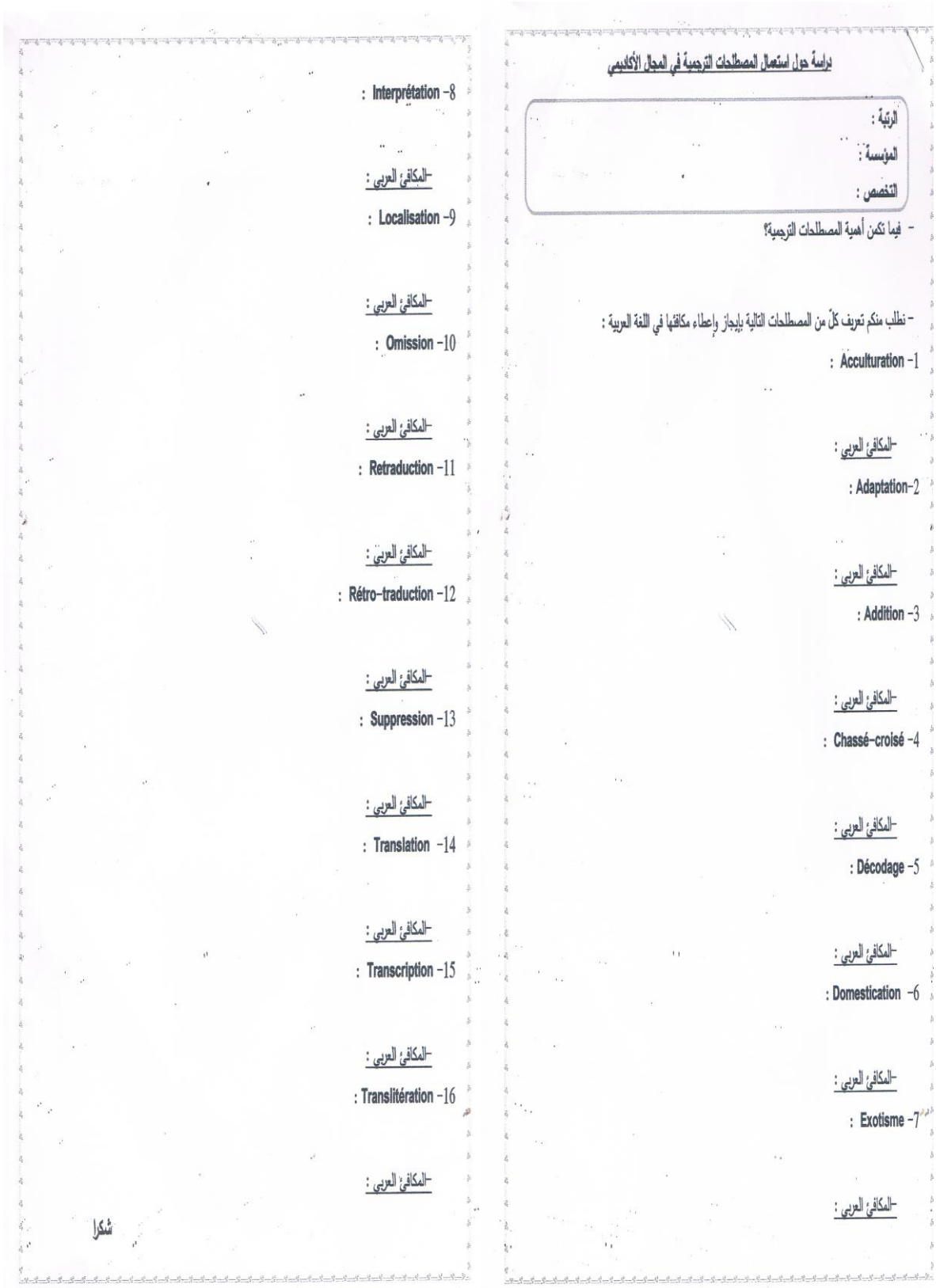

دراسة حول استعمال المصطلحات الترجمية في المجال الأكاديمي

الرتبة :

المؤسسة :

التخصص :

- فيما تكمن أهمية المصطلحات الترجمية؟

- نطلب منكم تعريف كلّ من المصطلحات التالية بإيجاز وإعطاء مكافئها في اللغة العربية :

1- Acculturation :

-المكافئ العربي :

2- Adaptation :

-المكافئ العربي :

3- Addition :

-المكافئ العربي :

4- Chassé-croisé :

-المكافئ العربي :

5- Décodage :

-المكافئ العربي :

6- Domestication :

-المكافئ العربي :

7- Exotisme :

-المكافئ العربي :

8- Interprétation :

-المكافئ العربي :

9- Localisation :

-المكافئ العربي :

10- Omission :

-المكافئ العربي :

11- Retraduction :

-المكافئ العربي :

12- Rétro-traduction :

-المكافئ العربي :

13- Suppression :

-المكافئ العربي :

14- Translation :

-المكافئ العربي :

15- Transcription :

-المكافئ العربي :

16- Translitération :

-المكافئ العربي :

شكرا